

دلالة ألفاظ الفتنة في القرآن الكريم

م.د. قاسم فاهم خضير

الخلاصة

يرى الباحث أن موضوع الفتنة من الموضوعات الخصبة التي تستحق العناية والبحث لذلك كانت معانيها متشعبة والآيات فيها متنوعة وكان السياق هو الفيصل في تمييز تلك المعاني وقد وضع الباحث مقدمة يذكر فيها أهم الأسباب التي دعت إلى اختيار الموضوع ثم عرف الفتنة لغةً واصطلاحاً ، ثم وقف على معاني الفتنة في آيات القرآن الكريم، ثم أنهى البحث بخاتمة ذكر فيها أهم النتائج التي توصل إليها في البحث وبعدها قائمة للمهام والمصادر التي أعانته على إنجاز البحث.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وفضل الصلاة واتم التسليم على نبينا محمد وآله الطيبين وصحابته الميامين .

اخترت موضوع البحث وهو ((دلالة الفتنة في القرآن الكريم)) وكان ثمة اسباب دعتني الى ذلك اهمها :

(١) التزود من علوم الكتاب العزيز، والاطلاع على اسراره التي لا تنتهي مدى الدهر .
(٢) ان الدراسة القرآنية تتصل اتصالاً وثيقاً باللغة العربية التي بها نزل هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

(٣) ان تخصصي بلغة القرآن الكريم في مرحلتي الماجستير والدكتوراه دعاني الى الابحار في هذا المجال، وقد ذكرت في البحث تعريف الفتنة لغةً واصطلاحاً ثم عرّجتُ على معاني الفتنة في ما ورد في كل اية ذاكراً اقوال العلماء والمفسرين ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها وبعدها قائمه المصادر التي استعنت بها في إنجاز البحث.
هذا وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد في الامر كله انه سميع مجيب...

تعريف الفتنة لغةً : الفاء والتاء والنون اصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار، من ذلك الفتنة يقال: فتنّفت فتننا وأصله إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته فهو فتنين ومفتون

والفتان هو الشيطان . والفتنة من الأفعال الكريهة ، ومتى كان من الله لكن على وجه الحكمة ومتى كان من الإنسان كان بصد ذلك^(١).

الفتنة اصطلاحاً : أما الفتنة في الاصطلاح فالفتنة المعاملة تُظهر الأمور الباطنة مما تبين به جاه الانسان من خير أو شر، والمفتون والفتنة : الخبرة ، مصدر كالمعقول والمجلود . والفتنة أيضاً "إعجابك بالشئ ، فتنه يفتنه فتنا ، وأفتته وعلى هذا فمعناه الاصطلاحي لا يخرج عن معناه اللغوي^(٢). وقد تكررت هذه الكلمة في القرآن الكريم باشتقاقاتها أربعين مره ولكننا يمكن ان نحصر معانيها في أحد عشرَ وجهاً" مع انها لا تتعد من معناها العام وهو الابتلاء والتمحيص وهذه الأوجه على النحو الآتي :

(١) دلالتها على العذاب وذلك في قوله تعالى ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ دُوفُوا فِئْتَنَكُم هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الذاريات : ١٣ ، ١٤] . وقد اتفق المفسرون على ان كلمة الفتنة في هذه الآية تدل على العذاب ف(معنى ذوقوا فتنكم اي ذوقوا هذا العذاب)^(٣).

وذهب فريق اخر الى ان سياق الآية يحتمل وجهين احدهما : ان يكون جواباً لكلمة أياں الدالة على الاستفهام ، على الرغم من أنهم لم يقصدوا الاستفهام الذي يطلبون به العلم فكذلك لم يجبهم جوابٌ مجيب مُعلم مبين ، إن قال ((يوم هم على النار يفتنون)) وجهلهم بالثاني اقوى من جهلهم بالاول ، ولا يجوز ان يكون الجواب بالاخفى فإذا قال قائل متى يقدم زيد؟ قال المجيب يوم يقدم رفيقه ولا يعلم يوم قدوم الرفيق، لا يصلح هذا الجواب الا اذا كان الكلام في صورة جواب ولا يكون جواباً "كما ان القائل اذا قال كم تعد عداتي وتخلفها الى متى هذا الاخلاف فيغضب ويقول الى أشأم يومٍ عليك ، فالكلامان في صورة سؤال، وجواب لا عن الاول يريد به السؤال، ولا عن الثاني يريد به الجواب، فكذلك ههنا قال ((يوم هم على النار يفتنون))مقابلة استهزائهم بالايعاد لا على الاتيان بالبيان .

والثاني : ان يكون ذلك ابتداءً كلاماً تاماً ... ويقال يفتنون معناه يُحرقون واكتمل معناه يعرضون على النار عرض المجرب للذهب على النار كلمة تتساب ذلك، ولو كان المراد يحرقون لكان بالنار، او في النار أليق ، لأنّ الفتنة هي التجربة ، وأماً مايقال من اختبره ومن انه تجربة الحجارة فعنى بذلك المعنى مصدر الفتن ،وههنا يقول (ذوقوا فتنكم والفتنة الامتحان فإن قيل أجعلت (يوم

هم على النار يفتنون) (مقولاً لهم ذوقوا فتنكم) (٤). يخرج هذا الكلام من مصدره الاصلى. وربما كان سؤاله في قوله تعالى (ايان يوم الدين؟) محتملاً التهكم والسخرية من المسؤول، ولذلك جاء الجواب متضمناً يشفي وقع تهكمهم على طريقة قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة : ١٨٩]، فالفتن كما ذكرنا هي التعذيب، والتحريق وأصله الاختيار وشاع اطلاقه على معانٍ منها حرارة نارٍ شديدة فهو هنا كناية عن الإحراق الشديد . ونجد أنّ لفظة فتنة في الآية الكريمة مضافة الى ضمير المخاطبين من إضافة المصدر الى مفعوله .وفي الإضافة دلالة على اختصاصها بهم لأنهم أستحقوها بكفرهم ،ويجوز أن تكون الإضافة من إضافة المصدر الى فاعله والمعنى : ذوقوا جزاء فتنكم ،قال ابن عباس:اي تكذيبكم(٥). ونظير ذلك قوله تعالى ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ [يس : ١٩].ويقوم من هذا الوجه أن يجعل الكلام موجّهاً بتذكير المخاطبين في ذلك اليوم ماكانوا يفتنون به المؤمنين من التعذيب مثل ما فتنوا بلالاً وخباباً وعماراً وشميس وغيرهم ، أي هذا جزاء فتنكم . وجعل المذوق فتنهم، لكونه جزاء عن فتنهم المؤمنين ليزدادوا ندامة قال تعالى مُوعِداً إياهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾[البروج : ١٠] ويوافق هذا المعنى ما جاء في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠] فمعنى فتنوا المؤمنين اي عذبوهم واحرقوهم بالنار على أن أصل الفتنة الابتلاء والامتحان وذلك لأن أولئك الكفار الذين ورد ذكرهم في هذه الآية الكريمة امتحنوا اولئك المؤمنين وعرضوهم على النار واحرقوهم(٦).

وقال بعض المفسرين الفتنة هي الإحراق بالنار وقال ابن عباس ومقاتل (٧) (فتنوا المؤمنين) وحرقتهم بالنار ، قال الزجاج : (يقال فتنت الشيء احرقته وتافتنت ضبط احجار سود كأنها محترقة) (٨) ومنه قوله تعالى ((يوم هم على النار يفتنون)) ، كما ذكرنا فيما تقدم عن شرح اية الذاريات ونلمح من خلال الآية ان الفتن لم يتوقف على الحرق وحده من الكفار الى المؤمنين بل انهم خالطوا من الأذى ما لم تحتمله قوى الانسان وهذا الكلام يعمُّ جميع الكفار الذين يؤذون المؤمنين وجميع المؤمنين المستضعفين . فالامتحان هنا على الاطلاق(٩) وتأتي الفتنة بمعنى المعاملة بالشدة والإيقاع في العناء الذي لا يجد منه مخلصاً" إلا بعناء أو ضرّاً اخف منه . ويرى ابن عاشور في الآية رأياً يباين من سبقه إذ إنهم حددوا مفهوم الفتنة الدالّ على التعذيب والمعاناة في الآخرة . يرى أنها موجة الى مشركي قريش وليس الى اصحاب الاخدود، لأنه لا يلاقي في قوله (ثم لم يتوبوا) (إذ هو تعريض بالترغيب في التوبة ولا يلاقي دخول الفاء في خبر (إن) من قوله (فلهم عذاب

جهنم) و أن جملة ثم لم يتوبوا توحى الى ترغيب مشركي قريش في الانتهاه عن الكفر وفتن المؤمنين^(١٠). فأبن عاشور في تحليله لهذه الآية يدلي برأيه مستندا الى القرينة السياقية.

ثانياً: بإلالة لفظة الفتنة على الشرك:

قال تعالى : {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} [البقرة : ١٩٣] فالمراد من الفتنة هنا وجوه :

احدهما : إنها الشرك والكفر ، قالوا كانت فتنتهم أنهم كانوا يضرّبون ويؤذون أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة ويمارسون معهم شتى انواع العذاب من غير ان يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة حتى اضطروهم على الهجرة الى الحبشة ثم واطبوا على ذلك الايذاء حتى ذهبوا الى المدينة وكان غرضهم من إثارة تلك الفتنة أن يحملوهم على ترك دينهم ويرجعوهم كفاراً فأنزل الله تعالى هذه الآية، والمعنى قاتلوهم حتى تظهروا عليهم فلا يفتنوكم عن دينكم فلا تقفوا في الشرك .

وثانيها : إن معنى الفتنة الحرم ، لأن الله تعالى امر بقتالهم حتى لا يكون منهم القتال الذي اذا بدؤوا به كان فتنة على المؤمنين لما يخافون عنده من انواع المضار فإن قيل : كيف يقال (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) مع علمنا بان قتالهم لا يزيل الكفر ولا يلزم من هذا أن خبر الله لا يكون حقاً". قلنا الجواب من وجهين (الاول) ان هذا محمول على الاغلب لأن الاغلب حين قتالهم زوال الكفر والشرك ، لأن من قُتل فقد زال كفره ، ومن لا يُقتل يُخاف منه الثبات على الكفر فاذا كان هذا هو الاغلب جاز ان يكون ذلك (الجواب الثاني) إن المراد قاتلوهم قصداً منكم الى زوال الكفر، لأن الواجب على المقاتل للكفار ان يكون مراده هذا ، ولذلك متى ظن ان من يقاتله يقلع عن الكفر بغير القتال وجب عليه العدول عنه ، وربما كان معنى الفتنة هنا هو الشرك كما ذكرنا لكنه يكون اعظم من القتل في الحرم ، وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون به المسلمين فقيل : والشرك الذي هم عليه أشد وأعظم مما يستعظمونه^(١١).

ان موقع الفتنة هنا في سياق النفي عمت جميع الفتن وكذلك إشارة الى المذكورة هنا في قوله تعالى (والفتنة اشد من القتل) فإعادة الفتنة منكرة هنا لا يدل على المغايرة كما هو الشائع بين المعربين في أن المعرفة اذا أعيدت نكرة فهي غير الاولى ، لأن وقوعها في سياق النفي أفاد العموم يشمل جميع أفراد الفتنة مساوياً" للفتنة المعرفة بلام الاستغراق إلا أنه استغراق عرفي بقرينة السياق فتقيّد بثلاثة قيود بالقرينة اي حتى لا تكون فتنة منهم للمسلمين في امر الدين وإلا فقد

وقعت فتن بين المسلمين انفسهم^(١١). كما في حديث (ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته)^(١٢)

وانتفاء الفتنة يتحقق بأحد أمرين : إما أن يدخل المشركون في الاسلام فتزول فتنتهم فيه وإما أن يقتلوا جميعاً فتزول الفتنة بقاء الفاتنين .

وقد يفترض انتفاء الفتنة بظهور المسلمين عليهم ، ومصير المشركين ضعفاء أمام قوة المسلمين بحيث يخشون بأسهم ، إلا أن الفتنة لما كانت ناشئة عن التصلب في دينهم ، وشركهم لم تكن بالتي تضمحل حين ضعفهم . لأن الإقدام على عمل إرضاء العقيدة يصدر حتى عن الضعيف كما صدر عن اليهود غير مرة في المدينة في مثل قصة الشاة المسمومة ، وقتلهم عبدالله بن سهل الحارثي في خيبر ، ولذلك فليس المقصود هنا إلا أحد أمرين : إما دخولهم في الاسلام وإما افنائهم بالقتل ، وقد حصل كلا الأمرين في المشركين ففريق أسلموا ، وفريق قتلوا يوم بدر وغيرها من الغزوات ، ومن ثم قال علماءنا: لا تقبل من مشركي العرب الجزية ومن ثم فسّر بعض المفسرين الفتنة هنا بالشرك باعتبار المقصود من المعنى لا باعتبار مدلول اللفظ^(٣٤).

ويدخل في هذا المعنى ما جاء في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة : ٢١٧]

فالإيه الكريمه ذكرت الفتنة واردة به (الفتنة في إيه الشرك) وقد تخرج الفتنة الى معنى اخر، وهو الكفر، او التنكيل، وإيقاع الأذى بالمسلمين ، أو إلقاء الشبهات في قلوبهم والفتنة في الآية السابقة ذكرها تذييل مسوق مساق التعليل ، لقوله (وإخراج اهله منه) واذ قد كان إخراج اهل الحرم منه اكبر من القتل كان ما ذكر قبله من الصد عن الدين والكفر بالله ، والصد عن المسجد الحرام اكبر بدلالة الفحوى ، لأن تلك أعظم جرماً من جريمة إخراج المسلمين من مكة . ويتعدى مفهوم الفتنة الى أبعد من الشرك فتعطي معنى التشغيل، والإيقاع في الحيرة واضطراب العيش فهي اسم شامل لما يعظم من الأذى الداخل على أحد أو جماعة من غيرهم ، وأريد بها هنا ما لقيه المسلمون من المشركين من المصائب في الدين بالتعرض لهم بالأذى بالقول والفعل، ومنعهم من إظهار عبادتهم ، وقطيعتهم في المعاملة والإخراج من مكة ومنع من اموالهم .ونسائهم وصددهم عن

البيت .ولا يخفى ان مجموع ذلك اكبر من قتل المسلمين واحداً من رجال المشركين وهو عمر الحضرمي واسرهم رجلين منهم^(١٥).

ثالثاً : دلالة لفظة الفتنة على الكفر :

وقد تحقق هذا المعنى في عدد من الآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت عن احوال الكافرين فجاء سياق الآية موافقا " بدلالة الفتنة على معنى الكفر والايات على النحو الاتي كقوله تعالى {لَقَدْ ابْتَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ} [التوبة : ٤٨]

جاءت لفظة الفتنة في هذه الآية الكريمة دالة على معنى الكفر كما ذهب الى ذلك علماء التفسير فإنهم ابتغاء الكافرين الفتنة لا ينفك عنهم لأنه ديدنهم إذ طلبوا الفتنة للمسلمين وذلك يوم أحد حين خذل عبد الله بن أبي ابن سلول، ومن معه من المنافقين بعد أن وصلوا الى احد ، وكانوا ثلث الجيش قصدوا إلقاء الخوف في نفوس المسلمين حين يرون خذلان بعض جيشهم . وهذا حال المنافقين الذين كانوا يبطنون الكفر سعياً منهم الى إيذاء المسلمين مع أنهم على علم منهم بنصرة الله لعباده المؤمنين ، لهذا كانوا يتربصون بهم الدوائر، ويوهمونهم بأنهم معهم ولكن الله تعالى فاضح أمرهم ، قال في كتابه العزيز {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ بِبَيْنِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} [النساء : ١٤١]

فترى أن الآية في سورة التوبة تتحدث عن حال الكافرين والمنافقين فكأن الآية تقول لقد ابتغوا الكفر من قبل^(١٦). ومثال ما دلت لفظة فتنة على الكفر ما جاء في قوله تعالى {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} [آل عمران : ٧] (اي طلبوا ان يفتنوا المؤمنين والمؤمنات عن دينهم بالتشكيك ، والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه)^(١٧).

وذكر ابن حيان أن الفتنة هنا هي الكفر كما ان الفتنة في اللغة تدل على الاستهتار بالشئ ، والغلو فيه يقال فلان مفتون بطلب الدنيا اي قد غلا في طلبها، وتجاوز القدر . وذكر المفسرون في تفسير هذه الفتنة وجوهاً:^(١٨)

اولها : أنهم متى اوقعوا تلك المتشابهات في الدين صار بعضهم مخالفاً للبعض في الدين وذلك يفضي الى التقاتل والهرج والمرج فذاك هو الفتنة .

وثانيهما : ان التمسك بذلك المتشابه يقرر البدعة ، و الباطل في قلبه فيصير مفتوناً "بذلك الباطل عاكفا عليه لا ينفلق عليه بحيلة البتة .

وثالثهما : ان الفتنة في الدين هو الضلال عنه ، ومعلوم أنه لا فتنة ولا فساد أعظم من الفتنة في الدين لفساد فيه ^(١٩). ويرى الباحث أن الآية قد تضمنت أوجها متعددة أشرنا إليها فثمة وجه لا يقل خطرا عنها وهو تخبط اولئك الذين في قلوبهم زيغ في الظلمات وغياب الجهالات ، وهذا واضح في أثناء السياق الذي جاءت فيه هذه الآية الكريمة ، إذ إن ما بعدها ثناء على الذين آمنوا بمحكم القرآن ، ومتشابهه فوصفهم الله بأنهم راسخون في العلم ، ونجد هذا الوصف في قوله تعالى {وَلَكُمْ كُفْرًا فَتَنَّاكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْنُمْ وَأَرْتَبِنُمْ ... } [الحديد : ١٤] اي انكم تلبستم بالكفر، وكثرة المعاصي ، وجميع هذه فتنة لأنكم لم تستجيبوا لأمر الله تعالى بالإيمان به ، وبالدين الجديد فالآية الكريمة ذكرت أربعة اسباب جعلتهم يستحقون دخول جهنم ، وأولها : هو فتنتهم أنفسهم وثانيهما : التريص بالمؤمنين . وثالثهما : الارتياب في صدق الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) . ورابعهما : الاغترار بما ثمونه اليهم انفسهم وهذه الأربعة هي اصول الخصال المتفرعة على النفاق وجاءت فتنتهم أنفسهم عليها ، وفتنتهم في ذلك عدم قرار ضمائرهم على الإسلام فهم في ريبهم يترددون ، فكأن الاضطراب ، وعدم الاستقرار خُلق لهم ، فإذا خطرت في أنفسهم خواطر خير من إيمان ومحبة للمؤمنين نقضوها بخواطر الكفر والبغضاء وهذا من صنع انفسهم فإسناد الفتن اليهم اسناد حقيقي ، وكذلك الحال في أعمالهم من صلاة ، وصدقة وهذا ينشأ عنه الكذب ، والخداع ، والاستهزاء ، والطعن في المسلمين قال تعالى { يُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ } [النساء : ٦٠] ^(٢٠).

رابعاً: دلالة لفظة الفتنة على الإثم : قال تعالى {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِذْنٌ لِي وَلَا تَقْنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ} [التوبة : ٤٩] فمعنى الآية إذن لي بالعودة ولا تقنني بسبب الأمر بالخروج وذكرت وجوه في معنى الفتنة في هذه الآية منها : اولاً: لا توقعني في الفتنة وهي الإثم بأن لا تأذن لي فأنتك إن منعنتني من القعود ، وقعت بغير إذنك وقعت في الإثم . وحينئذ تكون سبباً لتأثمى ، لأنك لم تجد لي عذراً في ذلك وعلى هذا التقدير ، فيحتمل ان يكونوا ذكروه على سبيل السخرية ، والاستهزاء من شخص النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وان يكونوا ايضا ذكروه على سبيل الجد ، وان كان ذلك المنافق منافقاً كان يغلب على ظنه كون محمد (صلى الله عليه واله وسلم) صادقاً ، وان كان غير قاطع بذلك .

وثانياً : اي لا تقنني اي لا توقعني في المهالك والمصائب فأنهم يرون كما يزعمون ان الزمان الذي يعيشونه زمان فتن وهلاك الناجم من شدة الحر فهم منتبظون عن الجهاد ويلقون بأعدارهم ولا تخفي

هذه على من يعلم السر وأخفى والله تعالى مطلع على سرائرهم وسيبيئها للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال تعالى : { قُلْ لَا تَعْتَدِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ } [التوبة : ٩٤] وثالثا : أن هذه الآية نزلت في شأن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك مع كونهم لم يبدوا عذرا عن سبب تخلفهم عن تلك الغزوة ولكنهم صرحوا بأن الخروج الى الغزو يفتتهم لمحبة أموالهم واهليهم ففصح الله أمرهم بأنهم منافقون ، لأن ضمير الجمع المجرور عائد الى (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) وقيل : قال جماعة منهم : أئذنا لنا لأنا قاعدون اذنت لنا ام لم تأذن فأذن لنا لئلا نقع في المعصية . وهذا من اكبر الوقاحة اذ انه لا يجوز الاستئذان في هذه الحالة التي عليها المسلمون .

ورابعا : ولعلمهم قالوا ذلك لعلمهم برفق النبي (صلى الله عليه واله وسلم) (٢١) .

وخامسا : وقيل : ان الجَدَّ بن قيس قال : يا رسول الله لقد علم الناس اني مستهتر بالنساء فاني اذا رايت نساء بني الاصرر افتنت بهن فأذن لي بالتخلف ولا تفتني وانا اعينك بمالي ، فأذن لهم ولعل كل ذلك كان (٢٢) .

والإيتان بأداة الاستفتاح في الآية الكريمة (الا في الفتنة سقطوا) للتبويه على ما بعدها من عجيب حالهم اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها، وهي فتنة التخلف فالله عز وجل هنا عاملهم بنقيض مقصودهم فهم احترزوا عن فتنة فوقوا في الفتنة. فالتعريف في الفتنة ليس تعريف العهد اذ لا معهود هنا، ولكنه تعريف الجنس المؤذن بكمال المعرف في جنسه، اي في الفتنة العظيمة سقطوا، فأى وجه فرض في المراد من الفتنة حين قال قائلهم (ولا تفتني) كان ما وقع اشد مما تقصى منه ، فإن اراد فتنة الدين فهو واقع في اعظم الفتنة بالشرك والنفاق ، وإن اراد فتنة سوء السمعة بالتخلف فقد وقع في أعظم بأفتضاح أمر نفاقهم ، وإن اراد فتنة النكد بفرار الأهل والمال فقد وقع في أعظم نكد بكونه ملعونا" مبعوضا للناس كما وضحنا بيان (الفتنة) سابقا . والسقوط مستعمل مجازا في الكون فجأة على وجه الاستعارة : شبه ذلك الكون بالسقوط في عدم التهيؤ له وفي المفاجأة بمعنى انه حصلوا في الفتنة في حال أمنهم من الوقوع فيها ، فهم كالساقط في هوة على حين ظنَّ أنه ماشٍ في طريقٍ سهل ومن كلام العرب (على الخبير سقطت) وفي هذه الآية ما يدل على تلبسهم بالاثم ، فسقوطهم به اقوى صيغ التعبير فهم غير قادرين على الخلاص منه الا بطاعة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والنفرة الى الجهاد ، فالآية احتوت على اروع صور البيان إذ انهم أرادوا الفرار من الفتنة فسقطوا فيها ، وفي التعبير عن السقوط في الفتنة تنزيل لها منزل الهوة المهلكة المفصحة عن ترديهم في دركات الردى أسفل سافلين(٢٣) .

وكما دلت لفظة الفتنة في سورة التوبة فقد دلت ايضاً في سورة النور ، وذلك في قوله تعالى {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور : ٦٣]

إنَّ ترك أمر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لهي من اشد المحن والمصائب فأمره واجب فمن تركه على وجه الجحود ، كفر وكفى به إثماً مبيناً والمراد ان مخالفة الامر توجب أحد هذين الأمرين ، الفتنة أو العذاب الأليم ، والمراد بالفتنة العقوبة في الدنيا وبالعذاب الأليم عذاب الآخرة ، وإنما ردد الله تعالى حال ذلك الاختلاف بين هذين الأمرين ، لأن ذلك المخالف قد يموت من دون عقاب الدنيا ، وقد يعرض له ذلك في الدنيا ، لذا اورد السبب تعالى على سبيل التردد ثم قال الحسن : الفتنة هي ظهور نفاقهم ، وقيل هو القتل ، وقيل هو الزلازل والأهوال^(٢٤) . وهذا كله راجع الى ما اكتسبوه من الإثم ، لأن الله تعالى قد قرن طاعة رسوله بطاعته كما حث على الاقتداء به والتمسك بأوامره والانتهاز عن نواهيه قال تعالى {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر : ٧]

خامساً : **دلالة لفظة الفتنة على العذاب** : قال تعالى {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} [النحل : ١١٠].

مر بنا في النوع الاول من تقسيمنا لدلالات الفتنة أنها تدل على التعذيب وذلك في سورة الذاريات والبروج ولكن ذلك التعذيب كان متمثلاً بالإحراق أما دلالة الفتنة في آية سورة النحل هذه فأنها تعطي معنى العموم عموم العذاب ، قرأ^(٢٥) . ابن عامر (فتنوا) بفتح الفاء على اسناد الفعل الى الفاعل ، والباقيون بضم الفاء على فعل ما لم يسم فاعله . أما وجه القراءة الأولى فيها أمور : الاول : أن يكون المراد ان اكابر المشركين وهم الذين آذوا فقراء المسلمين لو تابوا وهاجروا وصبروا فإن الله يقبل توبتهم ، والثاني : ان فتنَ وأفتنَ بمعنى واحد ، كما يقال : مان وامان بمعنى واحد ، والثالث : ان اولئك الضعفاء لما ذكروا كلمة الكفر على سبيل التقية فكأنهم فتنوا انفسهم وإنما جعل ذلك فتنة ، لأن الرخصة في اظهار كلمة الكفر في ذلك الوقت . واما وجه القراءة بفعل مالم يسم فاعله فظاهر ، لأن اولئك المفتونين هم المستضعفون الذين حملهم أقوياء المشركين على الردة والرجوع عن الايمان ، فبين تعالى أنهم اذا هاجروا وجاهدوا وصبروا فإن الله تعالى يغفر لهم تكلمهم بكلمة الكفر . والفتنة : العذاب والأذى الشديد المتكرر الذي لا يترك لمن يقع به صبوا ولا رأياً ، ويحتمل ان يراد بالفتنة التخويف اي ان المسلمين خوفوا بالتعذيب ، ويحتمل أن يكون المراد ان اولئك المسلمين ارتدوا فهؤلاء الذين هاجروا من المؤمنين كانوا بمكة فعرضت لهم فتنة فأرتدوا وشكوا في الرسول (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) ثم انهم اسلموا وهاجروا فنزلت هذه الآية فيهم فهم مفتونون اي معذبون^(٢٦) .

سادسا : **دلالة لفظة الفتنة على القتل والهلاك** : قال تعالى ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [النساء : ١٠١] الآية تضمنت اسلوب الشرط اي ان خفتم ان ينالكم مكروه من الكافرين اي انهم يفتنونكم عن اتمام الركوع والسجود ، ويحتمل ان يفتنكم الذين كفروا بعداوتهم فإذا تمكن المشركون من المؤمنين قتلوهم ، واهلكوهم واي فتنة هنا اعظم من قتلهم وابطالهم للصلاة^(٢٧). وذكر الخوف ليس للشرط وانما هو لبيان الواقع حيث كانت اسفارهم لا تخلو من خوف العدو لكثرة المشركين^(٢٨).

ومثل هذا المعنى جاء في قوله تعالى ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس : ٨٣] نجد أن لفظة الفتنة قد استعملت في القصص القرآني موضحة حال فرعون مع بني اسرائيل . ان اولئك الذين آمنوا بموسى كانوا خائفين من فرعون جدا لأنه كان شديد البطش وكان قد اظهر العداوة مع موسى ، فاذا علم ميل القوم الى موسى كان يباليغ في ايذائهم ، لهذا السبب كانوا خائفين منه ... وقوله ان يفتنهم أن يصرفهم عن دينهم بتسليط أنواع البلاء عليهم^(٢٩). وأصل الفتنة كما ذكرنا في بداية البحث ادخال الذهب في النار لتظهر جودته من ردائه ويستعمل للبلاء والشدة وهذا هو المعنى المراد من هذه الآية . و (أن) وما بعدها في تأويل مصدر وقع بدلا من فرعون بدل اشتمال اي على خوف من فرعون فتنته ، ويجوز أن يكون مفعول (خوف) لأنه مصدر منكر كثر اعماله^(٣٠). ولا غرو ان تشير الفتنة الى معنى القتل إذ ان هذا ديدن فرعون ، وامثاله من الطواغيت وضح ذلك الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز، فإنه كان يقتل الأبناء ويستحي النساء قال تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص : ٤]

وقد ذكر الله تعالى وعيد فرعون ببني اسرائيل ٠٠٠ ﴿قَالَ سَتَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَتَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف : ١٢٧]

كما ان جلت قدرته قد وصفه في موضع اخر ، وهو يتفنن في تعذيبهم اذ قال تعالى ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ * فَاكثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (الفجر) ٩-١٢ .

سابعا: **جاءت دلالة لفظة الفتنة على الصد عن الصراط المستقيم**: وذلك في قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة :

[٤٩] في الآية حثٌ للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على أتباع ما انزل الله تعالى من كتاب ثم قال واحذرهم ان يفتنوك ، يراد به يردونك الى أهوائهم ، فإن كل من صرف من الحق الى الباطل فقد فتن.

والفتنة ههنا في كلامهم التي تميل عن الحق تلقى في الباطل ، وتحذير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من فتنهم له محاولة منهم أن يستزلوه عن بعض ما جاءه من ربه ويصدونه عنه ليحكم ببعض ما أنزل الله اليه ليحكم بغيره. فهو نهى واضح عن اتباع أهوائهم أي لا تتصرف عن الحق الذي أمرك الله به الى أهواء هؤلاء من الجهلة الأشقياء.

قال تعالى {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} [الكهف : ٢٨] (٣١).
معنى الصدود لقد تكرر في آية أخرى ، وذلك في قوله تعالى {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَإِنَّا إِلَيْكَ لِغَفْتِرِي عَلَيْنَا غَيْرُهُ وَإِذَا لَاتَخَذُوكَ خَلِيلًا} [الإسراء : ٧٣] أي يزيلونك ويصرفونك عن الذي أوحينا اليك يعني القرآن. فقد حاول المشركون أن يساوموا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أن يستجيبوا له ويتخذوه ولياً ، وصديقا لبعض ما يريدون. من ذلك أن يتمسح بآلهتهم كما في بعض الروايات ، أو يترك التنديد بها - في - الأقل - ولكن النبي لم يستجب لطلب المشركين ، لأنه معصوم والمعصوم لا يساوم على دينه ورسالته.

الجواب- ان هذه الآية تتصل اتصالا وثيقا بالآية التي تليها بلا فاصل. وهي قوله تعالى {وَلَوْلَا أَنْ تَبَتُّنَاكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} [الإسراء : ٧٤] (٣٢).

ثامنا: دلالة لفظة الفتنة على الاضلال والفساد:-

قال تعالى {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ* مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ} [الصفافات : ١٦٢ - ١٦١]. اشتملت الاية الكريمة على وجهين (أحدهما) الضمير في (عليه) الله عزّ وجلّ معناه فإنكم ومعبوديكم ما أنتم وهم جميعا بفاتنين على الله إلا أصحاب النار الذين سبق في علم الله كونهم من أهل النار، فإن قيل كيف يفتنونهم على الله؟ قلنا يفتنونهم عليه بإغوائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه: (الوجه الآخر) أن تكون الواو في قوله (وما تعبدون) بمعنى مع كما في قولهم كل رجل وضيعته، فكما جاز السكوت على كل رجل وضيعته، فكذلك جاز أن يسكت على قوله (فإنكم وما تعبدون) ، لأن قوله (وما تعبدون) سدّ مسدّ الخبر، لأن معناه فإنكم مع ما تعبدون والمعنى فإنكم مع آلهتكم أي فإنكم قرناؤهم وأصحابهم لا تتركون عبادتها، ثم قال تعالى (ما أنتم عليه) أي على ما تعبدون (بفاتنين) بباغيين أو حاملين على طريقة الفتنة والاضلال (٣٣). ويجوز أن يكون هذا الكلام داخلا في حيز الاستفتاء من قوله {فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ} [الصفافات : ١٤٩]. ويجوز أن

يكون تعريفاً على قوله {وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا} [الصفافات : ١٥٨]... والمعنى أنكم مصطحبين بالجن الذين تعبدونهم لا تقتنون أحداً. ووجه ذكر المفعول معه أنهم كانوا يموهون للناس أن الجن تنفع وتضر ، وان الأصنام كذلك وكانوا يخوفون الناس من بأسها وانتقامها. وهذا الأسلوب خاطبوا به حتى الأنبياء والرسل التي بعثت لهم قال تعالى

حكاية عن قوم عاد يجادلون نبيهم {إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ} [هود : ٥٤]

فَلِكُونَ الْأَصْنَامَ لَا يَسْنَدُ إِلَيْهَا الْإِفْتَانُ فَلَا تَصِحُّ أَنْ تَكُونَ الْوَاوِ عَاطِفَةً ... وقوله وما تعبدون صادق عن الجن ، لأن الجن تصدر عنهم فتنة الناس بالاشراك دون الاصنام اذ لا يتصور ذلك منها قال تعالى {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلُّنْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ} [الفرقان : ١٧]... وحذف مفعول (فاتنين) لقصد العموم . والتقدير : بفاتنين أحدا ، ومعياره صحة الاستثناء في قوله تعالى {إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} [الصفافات : ١٦٣] فالاستثناء مفرغ والمستثنى مفعول (بفاتنين) (٣٤).

تاسعا: **دلالة لفظة الفتنة على العلة أو العذر** : قال تعالى {ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} [الأنعام : ٢٣]. في أثناء ما يظهر من سياق الآية الكريمة أنهم حلفوا في القيامة على أنهم ما كانوا مشركين وهذا يقتضي إقدامهم على الكذب يوم القيامة ، وفي هذا قولان ، احدهما : وهو ان أهل القيامة لا يجوز إقدامهم على الكذب ، ويحتج عليه بوجهه ، الاول : ان أهل القيامة يعرفون الله تعالى بالاضطرار ، اذ لو عرفوه بالاستدلال لصار موقف القيامة دار التكليف ، وذلك باطل ، واذا كانوا عارفين بالله على سبيل الاضطرار وجب ان يكونوا ملجئين إلى أن لا يفعلوا القبيح بمعنى إنهم يعلمون أنهم لو رموا فعل القبيح لمنعهم الله منه لأن مع زوال التكليف لما حصل هذا المعنى . لكان ذلك إطلاقهم في فعل القبيح ، وانه لا يجوز ، فثبت انه اهل القيامة يعلمون الله بالاضطرار وثبت انه متى كان ذلك ملجئين الى ترك القبيح ، وذلك يقتضي انه لا يقدم احد من اهل القيامة على فعل القبيح ... ويمكن ان يجاب عن الوجه الأول انه تعالى لا يجوز ان يحشرهم : ولو رد عليهم التوبيخ بقوله (أين شركاؤكم) ثم يحكى عنهم مايجري مجرى الاعتذار مع أنهم غير عقلاء ، لأن هذا لا يليق بحكمة الله تعالى وايضا فالمكلفون لا بد وان يكونوا عقلاء يوم القيامة ليعلموا انهم بما يعاملهم الله به غير مظلومين

والجواب عن الثاني : أن النسيان : لما كانوا عليه في دار الدنيا مع كمال العقل بعيد لأن العاقل لا يجوز ان ينسى مثل هذه الاحوال ، وان بعد العهد ، وانما يجوز ان ينسى اليسير من الأمور ان الامر كذلك لجورنا ان يكون العاقل قد مارس الولايات العظيمة دهرا طويلا" ومع ذلك فقد نسيه ، ومعلوم ان تجويزه يوجب السفسطة ، والحجة الثانية الذين اقدموا على الكذب اما ان يكونوا عقلاء

وإما غير عقلاء فإن قلنا إنهم غير عقلاء فأنهم خارجون عن مناط التكليف وإن قلنا إنهم عقلاء فإن حلفهم حينئذ لا يزيدهم الا مقتا . فإن الكذب لا يجوز على الله تعالى وإذا كان الحال كذلك امتنع اقدمهم على الكذب (٣٥).

يصب هذا كله في معنى أن الآية الكريمة تبين حال الكافرين وما يقدمونه من أعدار وعلل واهية لعبادتهم غير الله تعالى فهم مفتونون في جميع الأحوال.

والفتنة في كلام العرب لفظة مشتركة تقال بمعنى حُب الشيء والاعجاب به كما تقول فُتنت بكذا وتحتمل الآية هنا هذا المعنى ، اي لم يكن حبهم للأصنام وإعجابهم بها واتباعهم لها لما سئلوا عنها ، ووقفوا على عجزها إلا التبري منها والانكار لها ، وهذا توبيخ لهم كما تقول لرجل كان يدعي مودة اخر ثم انحرف عنه وعاداه يا فلان لم تكن مودتك لفلان إلا أن شتمته وعاديته (٣٦). وهذا كله يتضح في اثناء سياق النص القراني الذي وردت فيه السياق بعلاقاتها بما قبلها وما بعدها (٣٧).

عاشرا : دلالة لفظة الفتنة على الجنون والغفلة : قال تعالى {فَسَتْبَصِرُ وَيُبَصِرُونَ * يَا أَيُّكُمُ

الْمُفْتَنُونَ} [القلم : ٥- ٦] ذكر طائفة من علماء اللغة ، والتفسير إن المفتون في الآية معناها

المجنون ووجود الباء في الآية الكريمة جعل العلماء يختلفون في دلالة المفتون وفيها وجوه :

(احدهما) : وهو قول الاخفش وابي عبيدة إن الباء صلة زائدة والمعنى (أيكم المفتون) وهو

الذي فتن بالجنون كقوله { تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ } [المؤمنون : ٢٠] (٣٨). اي تنبت الدهن وعلى هذا فإن

المفتون يكون اسما ، وليس مصدراً اي اسم مفعول على حاله ، ومعناه المجنون ، اي ستبصر

يامحمد ويبصر خصومك الذين عارضوا دعوتك في أي الفريقين المجنون ؟ أنبيي المسلمين وقائدهم

(صلى الله عليه واله وسلم) ام قائد الكفار وزعيمهم كأبي جهل لأنهم اتهموه (صلى الله عليه واله

وسلم) بأنه مجنون وقد رد القرآن الكريم اتهامهم هنا في اكثر من موضع كقوله تعالى لَوْ مَا

صَاحِبِكُمْ بِمَجْنُونٍ} [التكوير : ٢٢] (٣٩).

واستدل الاخفش على قوله بكلام الشاعر

نحن بنو جعدة أرياب الفلج نحن منعنا سيله حتى اعتلج

نضرب بالبييض ونرجو بالفرج (٤٠).

والفراء طعن في هذا الجواب من وجهتين (أولهما) قال : إذا أمكن فيه بيان المعنى الصحيح من

دون طرح الباء كان ذلك أولى، وأما البيت فمعناه نرجو كشف ما نحن فيه بالفرج أو نرجو النصر

بالفرج ، (وثانيهما) وهو اختيار الفراء والمبرد أن (المفتون) ههنا بمعنى الفتون وهو الجنون،

والمصادر تجيء على المفعول نحو المعقود والميسور بمعنى العقد واليسر، يقال ليس له معقود رأي

أي عقد رأي^(٤١). و(الوجه الثالث) ان الباء بمعنى في ومعنى الآية (فستبصر ويبصرون) في أي الفريقين المجنون، أي فرقة الاسلام أم في فرقة الكفار^(٤٢). فاختلف العلماء في وجهات نظرهم لا جرم أنه قد أكسب النص القرآني سعة تعبيرية من التنوع الدلالي للفظة المفتون فلو أنهم اتفقوا على رأي واحد لما كُشِفَتْ لنا هذه المعاني السامية ، وهناك وجه آخر ذكره الرازي في تفسيره في بمعنى كلمة المفتون هو الشيطان ، إذ لا شك أنه مفتون في دينه وهم لما قالوا (إنه مجنون) فقد قالوا إن به شيطانا" فقال... (سيعلمون غدا") بأيهم شيطان الذي يحصل من مسه الجنون وإختلاط العقل ، ولكن الله تعالى قد نزه نبيه عن هذه التهم في أثناء ما جاء في الآية التي بعدها في قوله تعالى {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [القلم : ٧].

احد عشر: دلالة لفظة الفتنة على معنى البلاء والاختبار وقد تعددت آيات الفتنة التي تدل على هذا المعنى وربما كان هو المعنى الأشهر لها ، ولنأخذ منها قوله تعالى {أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ} [التوبة : ١٢٦].

جاء في تفسير القرطبي ان يفتنون في الآية اي أن معناها يختبرون ويمتحنون بالمرض في كل عام مرة او مرتين ، ثم لا يتوبون من ذلك النفاق ، ولا يتعظون بذلك المرض ، كما يتعظ بذلك المؤمن اذا مرض . فإنه حين ذلك يتذكر ذنوبه وموقفه بين يدي الله عز وجل فيزيده ذلك ايمانا وخوفا من الله فيصير ذلك سببا لأستحقاقه لمزيد الرحمة والرضوان من عند الله^(٤٣). وقد تصدر الآية هذا الاستفهام : (اولا يرون) ... وهو استفهام تقرير ، هذا معناه (اصالة) اما ما يردف عليه من معانٍ ثانية فأبرزها . هنا . التسفيه والتفريع ، وهذه خلاصة ما يقال فيه والرؤيا في (ولا يرون) يجوز حملها على الجمع بين البصرية والعلمية لأن ضروب الفتن ، والابتلاءات لا تقتصر على واحدة منهما ، وإيثار المضارع (يرون) للدلالة على تكرار ما ينزل بهم من اختبارات في انفسهم وفي اموالهم^(٤٤). ومثل هذا المعنى ما جاء في قوله تعالى {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} [التغابن : ١٥] ذكر الطبري ان معنى الآية اي ما اموالكم ايها الناس واولادكم الا فتنة ، يعني بلاء عليكم في الدنيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل . وقيل اعلم الله تعالى أن الاموال والاولاد من جميع ما يقع بهم في الفتنة وهذا عام يعم جميع الاولاد فإن الانسان مفتون بولده لأنه ربما عصى الله تعالى بسببه ويأشر الفعل الحرام لأجله كغصب مال الغير وغيره (والله عنده اجر عظيم) اي جزيل وهو الجنة اخبر ان عنده اجرا عظيما . ليتحملوا المؤونة العظيمة ، والمعنى لا تباشروا المعاصي بسبب الاولاد ولا تؤثرهم على ما عند الله من الاجر العظيم^(٤٥).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين واله الطيبين الطاهرين
بعد الانتهاء من هذا البحث المتواضع توصلت بعون الله الى ما يأتي

١. ان موضوع الفتنة في القرآن الكريم موضوع متشعب يستحق اكثر من دراسة واحدة لانه في مجالات علوم القرآن والفقه وعلوم اللغة .

٢. ان الايات التي وردت فيها لفظة الفتنة تعددت الى ٤٠ اية مما يجعل الباحث متمكنا من الاغتراف من ايها يشاء

٣. ان لفظة الفتنة من الفاظ المشترك اللغوي التي تعددت دلالاتها حسب السياق التي وردت فيها وهذا ما وقفنا عليه في اثناء البحث

هذا وارجو ان يكون هذا العمل خالصا لوجهه تعالى وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الهوامش

- (١) معجم مقاييس اللغة لابي الحسين احمد فارس بن زكريا / تحقيق عبد السلام محمد هارون / دار الفكر ج٤ ص٤٧٢ ، ينظر مفردات في غريب القرآن / ابي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ت ٥٠٢ هـ دار المعرفة - بيروت لبنان ج١، ص٣٧٢، ينظر لسان العرب / جمال الدين بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ت ٧١١ هـ دار صادر بيروت ط٣ (د.ت) مادة فتن ج١٣_٣٢٦
- (٢) التعريفات تأليف علي الجرجاني نشر مكتبة لبنان ١٩٨٥م ص ١٦٥، ينظر التعريفات للمناوي ص٥٤٩.
- (٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي توفي ٨١٧ تحقيق محمد علي اتلنجان المكتبة العلمية بيروت - لبنان ج١٣-ص٣٢٦ .
- (٤) البحر المحيط (تفسير القرآن الكريم) محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي ت سنة ٧٤٥ هـ دار الفكر للطباعة والنشر ج٩-ص٥٥١
- (٥) تفسير ابن عباس ص٤٤٤
- (٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل - تأليف الامام ابي قاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ت ٥٣٨ هـ دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان ج٤-ص٧١٩، ينظر تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للامام محمد فخر الدين الرازي ، دار الفكر ج٣١-ص٣٢-ص١٢٢.
- (٧) ينظر تفسير ابن عباس .تفسير ابن مقاتل ج٢-ص٤٧٠، نظم الدرر ٥٠٧.

- (٨) معاني القرآن واعرابة / للزجاج ابن اسحق ابراهيم بن السري ، تحقيق د . عبد الجليل عبده شلبي / عالم الكتب ج٥-ص٣٠٨.
- (٩) نظم الدرر في تناسب الايات والسور للامام برهان الدين ابي حسن ابراهيم بن عمر البقاعي ت ٨٨٥ هـ توزيع مكتبة ابن تيمية القاهرة ج٣٠-ص٣٥٩، ينظر ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، تأليف القاضي ابو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ت سنة ٩٨٢ تحقيق خالد عبد الغني محفوظ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ج٨-ص٣٦١.
- (١٠) التحرير والتنوير تأليف الشيخ محمد طاهر ابن عاشور توفي ١٢٨٧ هـ دار التونسي للنشر ج٣٠-ص٢٢٥-٢٤٦.
- (١١) ينظر الكشاف ج١-ص٢٣٤، التفسير الكبير ج٧-ص١٤٣-١٤٤.
- (١٢) التحرير والتنوير ج٢-ص٢٠٨.
- (١٣) صحيح البخاري للامام محمد بن اسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ دار ابن كثير - بيروت - ط / ٣ / ١٩٨٧ م ج٣-ص١١٥٩ رقم الحديث ٣٠٠٥ .
- (١٤) التحرير والتنوير ج٢-ص٢٠٨.
- (١٥) ينظر الكشاف ج ١ ص٢٥٦ وينظر التفسير الكبير ج ٥ ص٣٦.
- (١٦) ينظر التفسير الكبير ج ١٥ / ص٨٥، ارشاد العقل السليم ج٤/ص١١٩ ، التحرير والتنوير ١٠ . ١٢. ١١. م ص٢١٩.
- (١٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين السيد محمد الالوسي البغدادي ت ١٢٧٠ هـ قراءة وصححة محمد حسين العرب باشراف هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر - المكتبة التجارية - مصطفى احمد الباز ج٤.٣/ص١١٠.
- (١٨) البحر المحيط ج٣/ص٢٧ . التفسير الكبير ج٤ / ص١٨٩.
- (١٩) التفسير الكبير ج٤ / ص١٨٩ ، تفسير البيضاوي ج١ / ص١٤٩.
- (٢٠) ينظر الكشاف ج٤/ص٤٦٣، التفسير الكبير ج٣٠.٢٩ / ص٢٢٧ ، تفسير البيضاوي ج٢ / ص٤٦٨، التحرير والتنوير ج٢٨.٢٧ / ص ٣٨٦.٣٨٥.
- (٢١) ينظر التفسير الكبير ج ١٥-١٦ ص٨٦-٨٧ .
- (٢٢) ينظر التفسير الكبير ج ١٥-١٦ ص٨٦-٨٧، نظم الدرر ج ٨ ص٤٩٤، التحرير والتنوير ج ١١ ص ٢٢٠-٢٢١ .
- (٢٣) ينظر الكشاف ج٢/ص٢٦٨ ، ارشاد العقل السليم ج٤ / ص١١٩ ، التحرير والتنوير ج١١/ص٢٢٠-٢٢١ ، ينظر صفوت النقاسير :- محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم - بيروت - ط - ٢ - ١٩٨١ م ج١/ص٥٤٠ . ٥٤١.

- (٢٤) ينظر الكشاف ج ٣/ ص ٢٥٣ ، ينظر تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم تاليف ابي الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي الحنفي ت ٣٧٥ هـ تحقيق الشيخ علي محمد المعوض- الشيخ عادل عبد الموجود - الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي - كلية اللغة العربية ، جامعة الازهر ، دار الحكمة العلمية ، بيروت - لبنان ج ٢ / ص ٤٥١ ، تفسير الكبير ج ٢٣ / ص ٤٢ .
- (٢٥) الكنز في القراءات العشرة / عبدالله بن عبد المؤمن الواسطي ت ٧٤٠ هـ / تحقيق د خالد المشهداني / مكتبة الثقافة الدينية ج ٢ / ص ٥٣٤ .
- (٢٦) ينظر التفسير الكبير ج ٢٠/ ص ١٢٧ ، التحرير والتنوير ج ١٤ / ص ٢٩٩ .
- (٢٧) ينظر التفسير الكبير ج ١١/ ص ٢٣ .
- (٢٨) صفوة التفاسير ج ١ / ص ٣٠١ .
- (٢٩) التفسير الكبير ج ١٧ / ص ١٥١ .
- (٣٠) اعراب القرآن لابي جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس ت سنة ٣٣٨ هـ تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد مطبعة العاني بغداد ج ٢ / ص ٢٦٥ . ت . زهير غازي . جزء عالم الكتب . تفسير روح المعاني ج ٧ / ص ٢٤٧ .
- (٣١) ينظر التفسير الكبير ج -٤- ص ٣٧٤ - ينظر تفسير القرآن العظيم للامام عماد الدين ابي الفداء اسماعيل ابن كثير الدمشقي تحقيق / مصطفى السيد محمد ، محمد السيد رشاد ، محمد فضل العجاوي ، على احمد عبد الباقي ، حسن عباس قطب ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر . ج ٢ - ص ١٠٢ - ينظر تفسير المنار للسيد الامام محمد رشيد رضا ت ١٩٣٥ م الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ ج ٦ - ص ٣٤٨ .
- (٣٢) التفسير الكبير ج ٧ ص ٣٧٨ - تفسير الكاشف ج ٥ ص ٧١ - محمد جواد مغنية - ط دار العلم للملايين - بيروت .
- (٣٣) الكشاف ج ٤ ص ٦٢ .
- (٣٤) البحر المحيط ج ٧ / ص ٣٦٢ ، التحرير والتنوير ج ٢٣ / ص ١٨٩ . ١٩٠ .
- (٣٥) التفسير الكبير ج ١٢.١١ / ص ١٩٢ . ١٩٣ .
- (٣٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / للقاضي ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي ت ٥٤٦ هـ تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ج ٢ / ص ٢٧٨ .
- (٣٧) ينظر دور الكلمة في اللغة ص ٥٤ . ٥٩ .
- (٣٨) مناهج البحث في اللغة / د . تمام حسان ، دار الثقافة للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٧٩ م ص ٢٣٣ .
- (٣٩) معاني القرآن ، الاخفش الاوسط الامام ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ت ٢١٥ هـ / تحقيق د. فائز فارس / دار بشير / دار الامل ١٩٨٣ ج ٢ / ص ٥٠٥ .
- (٤٠) ديوان النابغة الجعدي ، جمع د. واضح الصمد ، دار النشر : دار صادر - الطبعة الاولى - ١٩٩٨ م ص ٢١٦ .

- (٤١) معاني القرآن :- ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء ت ٢٠٧ هـ / تحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م ج ٣ ص ١٧٣، ينظر الكامل في اللغة والادب :- ابو العباس المبرد ت ٢٨٥ هـ / تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم , دار نهضة مصر للطبع والنشر (د.ت) ج ١/ ص ١٢٠.
- (٤٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة / تحقيق د . محمد حسين الصغير - دار شؤون الثقافة العامة , بغداد ١٩٩٤م ج ٢ ص ٥، التفسير الكبير للرازي ج ٣٠ ص ٨٢.
- (٤٣) تفسير القرطبي لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري ت ٦٧١ هـ وحققة سالم مصطفى البديري , دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج ٨/ ص ١٩٠ ، التفسير الكبير للرازي ج ١٦ / ص ٢٣٩ .
- (٤٤) تفسير البلاغي للاستفهام بالقران للمؤلف د عبد العظيم ابراهيم المطعني جامعة الازهر نشر مكتبة وهنه مصر القاهرة الطبعة الاولى ١٤٢٠-١٩٩٩ . ج ٢ / ص ٣٢ .
- (٤٥) جامع البيان من تاويل آي القران , ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي ٣١٠ هـ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. ج ١٢ / ص ١١٨، التفسير الكبير ج ٢٩ / ص ٢٦ .

Denote the words of strife in the Holy Quran

Dr.QaSiM F .KhOZair

Abstract

Researcher believes that the issue of sedition of subjects fertile that deserve care and search for it was their meanings complex and verses where the variety and the context is al-Faisal to distinguish those meanings has developed a researcher introduction stating the main reasons that invited him to choose a topic and then knew sedition language and idiomatically, then stop on the meaning of sedition in the states of the Koran, then ended the search conclusion stating the most important findings in the research and then a list of sources that margins helped to complete the search